الباب الحادي والستون

في ذكر زيارة أهل الجنة ربَّهم تبارك وتعالى

قال [الإمام] الشافعي [رضي الله عنه] في « مسنده » : حدثنا إبراهيم ابن محمد قال: حدثني موسى بن عبيدة، قال : حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة، عن عبدالله بن عبيد بن عمير، أنه سمع أنس بن مالك يقول : « أتىٰ جبريل بمرآة بيضاء فيها وكتة إلى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « ما هذه ؟ » قال : « الجمعة. فضلت بها أنتَ وأمتُك، فالناس لكم فيها تبعٌ : اليهودُ والنصارىٰ، ولكم فيها خيرٌ، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيبَ له ، وهو عندنا يوم المزيد » ، قال النبي ﷺ : « يا جبريلُ وما يومُ المزيدِ » ؟ قال : « إنَّ ربك اتّخذَ في الفردوسِ وادياً أفيحَ فيهِ كثبُ مِسْكٍ، فإذا كان يوم الجمعة أنزل اللهُ تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته ، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين ، وحَفَّ تلك المنابرَ بمنابر من ذهبٍ مكللةٍ بالياقوتِ والزبرجدِ، عليها الشهداءُ والصِّدّيقونَ ، فجلسوا من ورائهم على تلك الكُثُب فيقول الله [تعالى] : أنا ربّكُم قد صدقتكم وعدي، فسلوني أعطِكُم، فيقولون : ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم ولكم عليَّ ما تمنيتم، ولديَّ مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خلقَ آدم [عليه الصلاة والسلام] ، وفيه تقومُ السَّاعة »[1] ، ولهذا الحديث طرق سنشير إليها في باب المزيدِ إن شاء الله تعالى .

---

(١) أخرجه الشافعي في « مسنده » (٣٧٤) بترتيب السندي .
والوكتة: الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه.

وروى أبو نعيم من حديث شيبان بن جُبير، عن فَرقد، عن الحسن، عن أبي برزة الأسلمي، [عن النبي ﷺ] قال : « إنَّ أهلَ الجنةِ ليغدُونَ في حُلةٍ ويَروحونَ في أخرى كغدوِّ أحدكم ورواحِهِ، إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يَغدونَ ويروحُون إلى زيارة رَبِّهم عزَّ وجلَّ، وكذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عزَّ وجلَّ»[1]. قال : ورواه جعفر بن جسر، عن فرقد، عن أبيه مثله .

وذكر أبو نعيم أيضاً من حديث أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي قال : إذا سكن أهل الجنةِ الجنةَ، أتاهم مَلَكٌ يقول [لهم] : إنَّ الله [تبارك وتعالى] يأمركم أن تزوروه، فيجتمعون فيأمر الله [تبارك] وتعالى داود عليه السلام، فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل، ثم توضع مائدة الخلد، قالوا : يا رسول الله وما مائدة الخلد؟ قال زاوية من زواياها أوسع ما بين المشرق والمغرب، فيطعمون، ثم يسقون ، ثم يكسون فيقولون : لم يبقَ إلا النظر في[2] وجه ربنا عزَّ وجلَّ، فيتجلى لهم فيخرون سجداً، فيقال لهم : لستم في دار عمل، إنما أنتم في دار جزاء[3] .

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروي، حدثنا القاسم بن يزيد الموصلي : حدثني أبو إلياسَ قال : حدثني محمد بن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ .

وقال أبو نعيم: حدثني محمد بن علي بن حبيش، حدثنا إبراهيم بن شريك، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا المعافىٰ بن عمران ـ وكان من خيار الناس ـ قال حدثني إدريس بن سنان ، عن وهب بن منبه، عن محمد بن علي، قال إدريس : ثم لقيت محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة فحدثني قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ في الجنةِ شجرةً يقالُ لها طُوبىٰ، لو سُخرَّ الجواد الراكب أنْ يسيرَ في ظلِّها لسار فيها مئةَ عام ، ورقها برودٌ خضرٌ، وزهرُها رياطٌ صفْر،

---

(١) أخرجه في «صفة الجنة» (٣٩٤).

(٢) في الأصل: «إلى».

(٣) الحديث في «صفة الجنة» (٣٩٧)، وهو ضعيف.

وأقناؤها[1] سندسٌ وإستبرق، وثمرها حُللٌ، وصمغها زنجبيلٌ وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرد أخضر، وترابُها مسكٌ، وحشيشُها زعفرانٌ، مَنْبَعُ الأُجُوج[2] يؤججان من غير وقود يتفجرُ من أصلِها أنهار السلسبيلِ والمعينِ والرَّحيقِ، وظلها مجلس من مجالس أهلِ الجنة يألفونه، ومتحدّثٌ يجمعهمُ. فبينا هم يتحدثون في ظِلِّها إذ جاءتهم الملائكةُ يقودونَ نُجُباً جُبِلتْ من الياقوتِ، ثم نُفِخَ فيها الروحُ مزمومةٌ بسلاسل من ذهب، كأنَّ وجوهها المصابيح نضارةً وحسناً، وَبَرُها خَزٌّ أحمر، ومَرْعزي أبيض مختلطان، لم ينظر الناظرونَ إلى مثلها، عليها رحال، ألواحها من الدِّرِ والياقوت، مفصصةٌ باللؤلؤ والمرجان صفافها من الذهب الأحمر، ملبسة بالعبقري والأرجوان، فأناخوا إليهم تلك النجائب، ثم قالوا لهم: إنَّ ربَّكُم تبارك وتعالى يقرئُكم السلام، ويستزيركم لتنظروا إليه، وينظر إليكم، وتحيُّونه ويحيّيكم، ويكلِّمكم وتكلّمونه، ويزيدكم من فضله وسعته، إنه ذو رحمة واسعة، وفضل عظيم. فيتحول كل رجل منهم على راحلته، ثم انطلقوا صفاً واحداً معتدلاً، لا يفوت منه شيء شيئاً ولا يفوت أذن الناقة أذن صاحبتها، ولا بركة ناقة بركة صاحبتها، ولا يمرونَ بشجرة من أشجار الجنةِ إلا أتحفتهم بثمرتها، وزحلت لهم عن طريقهم، كراهية أن ينثلم صفهم، أو يفرق بين الرجل ورفيقه، فلما رفعوا إلى الجبار تبارك وتعالى أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلّى لهم في عظمته العظيمةِ، فقالوا: ربنا أنت السلام ومنك السلام، ولكَ حقُّ الجلال والإكرام. فقال لهم ربُّهم تبارك وتعالى: إنِّي السّلام، ومني السَّلام، ولي حقُّ الجلالِ والإكرامِ، مرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيتي، وراعوا عهدي، وخافوني بالغيب، وكانوا مني على كلِّ حالٍ مشفقين، قالوا: وعزَّتك وجلالك وعلوّ مكانك، ما قدرناك حقَّ قدرك، وما أدينا إليك كلّ حقِّكَ، فائذن لنا بالسجود، فقال لهم ربُّهم تبارك وتعالى: إنِّي قد وضعتُ عنكم مؤنة العبادَةِ، وأرحتُ لكم أبدانَكُم، فلطال ما أنصبتم لي الأبدان، وأعنَيتُم لي الوجوه، فالآن أفضيتم إلى روحي ورحمتي

---

(١) الأقناء: جمع قنو وهو غصن النخل بما فيه من الرطب والتمر، وفي «الدر المنثور» أقتادها.

(٢) في الأصل: الألنجوج، والتصويب من «الدر المنثور». والأجوج: المضيء النير.

وكرامتي، فسلوني ما شئتم، وتمنُّوا عليَّ أُعطِكُم أمانيكُم، فإنِّي لم أجزكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي، وطَولي وجلالي، وعلوّ مكاني وعظمة شأني. فما يزالون في الأماني والعطايا والمواهب، حتى أنّ المقتصر من أمنيته ليتمنىٰ مثلَ جميعِ الدنيا، منذ خلقها الله عزَّ وجلَّ إلى يوم أفناها، فقال لهم ربُّهم تبارك وتعالى: لقد قصرتم في أمانيكم، ورضيتم بدون ما يحقُّ لكم، فقد أوجبتُ لكم ما سألتم وتمنيتم، وألحقت بكم ذريتكم وزدتُكم ما قصرت عنه أمانيكم »[1] ولا يصحُّ رفعه إلى النبي ﷺ، وحسبه أن يكون من كلام محمد بن علي، فغلط فيه بعض هؤلاء الضعفاء، فجعله من كلام النبي ﷺ.

وإدريس بن سنان: هذا هو سبط وهب بن منبه ضعفه ابن عدي[2]، وقال الدارقطني[3]: متروك، وأما أبو إلياس المتابع له، فلا يُدرى من هو. وأما القاسم بن يزيد الموصلي الراوي عنه فمجهول أيضاً، ومثل هذا لا يصحُّ رفعه. والله أعلم.

وقال الضحاك في قوله عز وجل ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ المتَّقِينَ إلى الرَّحمنِ وَفْداً ﴾ [مريم: ٨٥] قال: على النجائب عليها الرِّحال.

---

(١) أورده السيوطي في « الدر المنثور » ٤/ ٦٠ ـ ٦١ ونسبه لابن أبي حاتم مطولاً وبألفاظ متقاربة.

(٢) في « الكامل » ١/ ٣٥٨.

(٣) انظر «الضعفاء والمتروكين» (١٢٣).